سورةُ البُرُوجِ
الجزء الثاني
من الآية (9) إلى الآية (22)

المعنى الإجمالي من الآية (1) إلى الآية (22):

افتَتَح اللهُ تعالى هذه السُّورةَ الكريمةَ بالقَسَمِ بالسَّماءِ ذاتِ النُّجومِ العَظيمةِ الَّتي هي بمنزلةِ مَنازِلَ للشَّمسِ والقَمَرِ في مَسيرِهما، وبيَومِ القيامةِ الموعودِ، وبكلِّ شاهِدٍ وكلِّ مَشهودٍ؛ ثمَّ قال سبحانَه: أُهْلِكَ ولُعِنَ الكَفَرةُ الَّذين شَقُّوا في الأرضِ خَنْدَقًا كَبيرًا متأجِّجًا بالنَّارِ العَظيمةِ الاشتِعالِ، لُعِنوا حينَ كانوا قاعِدينَ على جوانِبِ الأُخدودِ وهم يُشاهِدونَ المؤمِنينَ يَحتَرِقونَ فيه!

ثمَّ بيَّن سُبحانَه ما حمَلَهم على فِعلِ ما فعَلوا، فقال: وما أنكَرَ الكُفَّارُ وكَرِهوا مِن المؤمِنينَ والمؤمِناتِ إلَّا إيمانَهم باللهِ الغالِبِ الَّذي لا يُغلَبُ، المحمودِ على جميعِ صِفاتِه وأفعالِه، الَّذي يَملِكُ وَحْدَه السَّمَواتِ والأرضَ وما فيهِنَّ مِنَ الخلائِقِ، واللهُ مُطَّلِعٌ على كُلِّ شَيءٍ.

يقولُ تعالى متوَعِّدًا: إنَّ الَّذين ابتَلَوُا المؤمِنينَ والمؤمِناتِ بإحراقِهم في النَّارِ؛ لِصَدِّهم عن الحَقِّ، ثمَّ لم يَتوبوا ممَّا فَعَلوه بهم: فلَهم عَذابُ جَهنَّمَ، ولهم عَذابُ الحَريقِ.

ثمَّ يُبيِّنُ سُبحانَه ما أعَدَّه للمؤمنينَ، فيقولُ: إنَّ الَّذين آمَنُوا وعَمِلوا بطاعةِ اللهِ تعالى: لهم في الآخِرةِ جَنَّاتٌ تَجري مِن تحتِها الأنهارُ، وذلك هو الفَوزُ الكبيرُ.

يقولُ تعالى: إنَّ أخْذَ رَبِّك -يا محمَّدُ- وانتِقامَه مِنَ الكَفَرةِ والظَّلَمةِ لَقَويٌّ عَظيمٌ؛ إنَّه هو يَبدَأُ ويُوجِدُ ما يَشاءُ مِن خَلْقِه، ثمَّ يُعيدُه بَعْدَ فَنائِه، وهو الغَفورُ لذُنوبِ عِبادِه، المحِبُّ لعبادِه التَّائِبينَ والصَّالِحينَ، صاحِبُ العَرْشِ، الكامِلُ الشَّرَفِ والرِّفعةِ والكَرَمِ والصِّفاتِ المحمودةِ، وهو فَعَّالٌ في مُلْكِه وخَلْقِه ما يُريدُه سُبحانَه.

يقولُ تعالى مبيِّنًا ما يدُلُّ على شدَّةِ بَطْشِه: هل بلَغَك -يا محمَّدُ- خَبَرُ الجُنودِ الَّذين بَطَش اللهُ بهم فأهلَكَهم؛ فِرْعَونَ وثمودَ؟! ولا يَعتَبِرُ كُفَّارُ قُرَيشٍ بما حَلَّ بفِرعَونَ وثَمودَ، بل هم في تكذيبٍ بالقُرآنِ والبَعْثِ والحسابِ، واللهُ مُطَّلِعٌ على أعمالِهم، وسيُجازيهم عليها.

ثمَّ يردُّ الله على المكذِّبينَ بالقرآنِ، فيقولُ: بل هو قُرآنٌ عَظيمٌ، واسِعُ المعاني والعُلومِ والهِداياتِ، كامِلُ الصِّفاتِ، كَثيرُ الخَيراتِ والبَرَكاتِ، في لَوحٍ مَحفوظٍ مَصُونٍ عن التَّغييرِ والتَّبديلِ، وعن وُصولِ الشَّياطينِ إليه.

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11)

سورة البروج تحكي فئة من المستضعفين من اهل الحق الذي يُهيأ للناس انهم ضعفاء وأنهم لا سند لهم ولا معين لهم، آمنوا بالله العزيز الحميد وارتضوا منهج التوحيد لحياتهم، وكانوا على استعداد ليبذلوا ويضحوا بكل شيء مقابل حماية الدين ومقابل الإيمان بهذا الدين، وقفوا بوجه الظالم الذي عاث في الارض فسادا وإجراما وتعذيبا وسفكا، فإذا يحفر الأخاديد والحفر ويشعلها نارا ويرمون بها هو وزبانيته الشيب والشبان والاطفال والنساء ليحرقوا في قلوبهم نور الإيمان فما زادهم ذلك إلا إيمانا و ثباتا ويقينا واطمئنانا وما زادهم إلا إيمانا وتسليما فالإيمان الراسخ في القلوب اقوى من حفر النار وخنادق الحريق.

قال د خالد السبت: العزيز الحميد"، فعزته تقتضي القدرة، والقوة، ومنع هؤلاء المعتدين، وإنزال العذاب بهم، ولكن الله مكنهم من المؤمنين لحكمة، فهذه الحياة التي عاشوها، ودخلوا فيها في هذه النار، وفي هذا الأخدود لا تساوي شيئًا أمام ما انتقلوا إليه؛ لأنهم مباشرة انتقلوا إلى جنات ونهر، لكن ما حال الذين حفروا لهم هذه الأخاديد؟ قطعًا الذين أُحْرِقُوا هم السعداء، والذين أحرقوهم هم في عذاب في البرزخ، وعذاب في النار، ويصيحون كل يوم: ربِّ لا تقم الساعة، ربِّ لا تقم الساعة، مع ما هم فيه، -نسأل الله العافية-فهذه المعايير الصحيحة الحقيقية، وليست معايير قصيرة مادية ينقطع عندها الصبر، هذا في كل شيء.

وانظروا إلى موسى -υ-، يصطفيه الله للنبوة، ومع ذلك موسى -υ- يذهب إلى مدين شريدًا طريدًا، ويبقى عشر سنين يرعى غنماً مهراً لامرأة، يبقى عشر سنوات يرعى غنمًا، إنسان بهذه المثابة كليم الله ، وبهذه الأوصاف، وبهذه الكمالات، يقع له عظيم الابتلاءات، حتى نعلم أن المعايير عند الله تختلف.

وانظروا إلى يوسف-υ- يدخل في السجن، ويجلس بضع سنين بتهمة، ويباع قبل ذلك، لا شك أنه أعطاه الله من أنواع الكمالات ما لا يقادر قدره، ومع ذلك يبقى في السجن مع مجرمين هذه المدة الطويلة، والناس أحوج ما يكونون إليه، فالمقاييس والمعايير عند الله تختلف عن المعايير عند أهل الدنيا من النظرة المادية المحضة؛ ولهذا فإن الله عليم حكيم، وما يقدره لأهل الإيمان فهو خير لهم.

وأعظم تهمة وأبشع وأقبح تهمة وجهت لأهل الإيمان كانت في عصر النبي -ρ- هي: قصة الإفك، ومع ذلك قال الله فيها: لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ...[النور:11] ، فهذه إذا قال الله فيها: بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فما دونها كذلك، فما يجريه الله -Y-: تظهر به حقائق الأشياء، ويعرف المحق من المبطل، ويكون فيه رفع الدرجات وتكفير السيئات، والله المستعان.

هذا الثبات يُذكِّر بثبات السحرة الذين جاء بهم فرعون، فكانوا في البداية في حال طمع، يسألونه: أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ [الشعراء:41] ، فيعدهم بذلك، ويقول: نعم، ويعدهم بأن يكونوا

من المقربين أيضاً منه، ثم في لحظة حينما تبين لهم وتكشف أن هذا ليس من قبيل السحر، مباشرة ألقوا ساجدين، والإلقاء يعني: السجود بقوة، قال الله: وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ [الأعراف:120-122] ، قالوا هذا أمام فرعون الذي يخافون منه، ولربما ما رأوه قبل ذلك، وما يجترئون على مجرد النظر إليه، ويقولون بهذه الجرأة والقوة، وهو يقول: أنا رب العالمين، فهذا من أعظم الثبات.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾﴿9﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: لَمَّا ذَكَر تعالى الأوصافَ الَّتي يَستَحِقُّ بها أن يؤمَنَ به ويُعبَدَ -وهو كَونُه عزيزًا غالِبًا قادِرًا يُخشَى عِقابُه، حميدًا مُنعِمًا يجِبُ الحَمدُ على نِعَمِه، ويُرجى ثوابُه-؛ قَرَّر ذلك بقَولِه تعالى

(الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي: الَّذي يَملِكُ وَحْدَه جَميعَ السَّمواتِ السَّبْعِ والأرضِ، وما فيهِنَّ مِنَ الخلائِقِ. موسوعة التفسير

قال السعدي: خلقًا وعبيدًا، يتصرف فيهم تصرف المالك بملكه.

قال أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه: لو أن اللهَ عذَّب أهلَ سماواتِه ، وأهلَ أرضِه ، عذَّبَهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ، ولو رَحِمَهم كانت رحمتُه خيرًا لهم من أعمالِهم.

(وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي: واللهُ مُطَّلِعٌ على كُلِّ شَيءٍ، فلا يَخفى عليه شَيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، ومِن ذلك إحراقُ الكافِرينَ للمُؤمِنينَ في الأُخدُودِ، وسيُجازيهم عليه. موسوعة التفسير

السؤال :ما الحكمة من ذكر الله سبحانه وتعالى أن له ملك السموات والأرض بعد أن ذكر حال الطغاة أصحاب الأخدود؟

قال السعدي: أفلا خاف هؤلاء المتمردون على الله، أن يبطش بهم العزيز المقتدر، أو ما علموا أنهم جميعهم مماليك لله ، ليس لأحد على أحد سلطة، من دون إذن المالك؟ أو خفي عليهم أن الله محيط بأعمالهم، مجاز لهم على فعالهم ؟ كلا إن الكافر في غرور، والظالم في جهل وعمى عن سواء السبيل.

■ سُبحانَه عالِمٌ بأعمالِ خَلْقِه، لا يخفَى عليه خافيةٌ، وهذا وعدٌ عَظيمٌ للمُطيعينَ، ووعيدٌ للمُجرِمينَ. ابن عادل

تَذييلٌ بوَعيدٍ للَّذين اتَّخَذوا الأُخْدودَ وعَذَّبوا المؤمِنينَ، وبوَعدِ الَّذين عُذِّبوا في جَنْبِ اللهِ، ووَعيدٌ لأَمثالِ أولئك مِن كُفَّارِ قُريشٍ وغَيرِهم مِن كُلِّ مَن تَصَدَّوْا لأَذى المؤمِنينَ، ووَعدُ المسلِمينَ الَّذين عَذَّبَهم المشرِكون، مِثلَ بِلالٍ وعَمَّارٍ وصُهَيبٍ وسُمَيَّةَ؛ فإنَّ عِلمَه تعالى بجَميعِ الأشياءِ -الَّتي مِن جُملَتِها أعمالُ الفَريقَينِ- يَستَدْعي تَوفيرَ جَزاءِ كُلٍّ منهما حَتْمًا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾﴿10﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال الرازي: لَمَّا ذَكَر سُبحانَه قِصَّةَ أصحابِ الأُخدودِ؛ أتْبَعَها بما يتفَرَّعُ عليها مِن أحكامِ الثَّوابِ والعِقابِ، فقال تعالى

(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أي: إنَّ الَّذين ابتَلَوُا المؤمِنينَ والمؤمِناتِ بإحراقِهم في النَّارِ؛ لصَدِّهم عن الحَقِّ، ثمَّ لم يَتوبوا ممَّا فَعَلوه بهم: فلهم عَذابُ جَهنَّمَ، ولهم عذابُ الحَريقِ. موسوعة التفسير

قال ابن جزي: (لقولِه: ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا؛ لأنَّ أصحابَ الأُخدودِ لم يَتوبوا، بل ماتوا على كفرِهم. وأمَّا قُرَيشٌ فمِنهم مَن أسلَمَ وتاب).

وقال ابنُ جُزَي: (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ يحتمِلُ أن يكونَ في الآخرةِ، فيكونَ تأكيدًا لعذابِ جهنَّمَ، أو نَوعًا مِن العذابِ زيادةً إلى عذابِ جهنَّمَ. ويحتمِلُ أن يريدَ في الدُّنيا، وذلك على روايةِ أنَّ الكفَّارَ أصحابَ الأُخدودِ أحرَقَتْهم النَّارُ).

قال الواحدي: (قال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ يعني: في الدُّنيا؛ وذلك أنَّ النَّارَ ارتفعَتْ مِن الأُخدودِ إلى المَلِكِ وأصحابِه فأحرَقَتْهم. وهو قولُ الكلبيِّ، وذكره الفَرَّاءُ).

كما قال تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: 50] .

قال ابن عاشور: عَطفُ المؤمِناتِ للتَّنويهِ بشَأنِهنَّ؛ لئلَّا يُظَنَّ أنَّ هذه المزِيَّةَ خاصَّةٌ بالرِّجالِ، ولزيادةِ تَفظيعِ فِعْلِ الفاتِنينَ بأنَّهم اعتَدَوا على النِّساءِ؛ والشَّأنُ ألَّا يُتعَرَّضَ لهنَّ بالغِلْظةِ.

قال ابن عثيمين: في هذه الآياتِ مِن العِبَرِ: أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى قد يُسَلِّطُ أعداءَه على أوليائِه، فلا تَسْتَغْرِبْ إذا سَلَّطَ اللهُ عزَّ وجلَّ الكُفَّارَ على المؤمنينَ، وقَتَلُوهم وحَرَّقُوهم، وانتَهَكوا أعراضَهم! لا تَسْتَغْرِبْ؛ فلِلَّهِ تعالى في هذا حِكمةٌ، المصابُونَ مِن المؤمنينَ أَجْرُهم عندَ اللهِ عظيمٌ، وهؤلاءِ الكُفَّارُ المعتَدُونَ أَمْلَى لهم اللهُ سُبحانَه وتعالى، ويَسْتَدْرِجُهم مِن حيثُ لا يَعلَمونَ، والمسلِمونَ الباقُونَ لهم عِبْرَةٌ وعِظَةٌ فيما حصَلَ لإخوانِهم.

قال ابن عثيمين: أنَّ رحمةَ اللهِ تعالى سَبَقَتْ غَضَبَه؛ ولهذا أولئك الَّذين يُعَذِّبُون أولياءَه ويُحْرِقُونَهم بالنَّارِ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم ذلك، وقد عَرَضَ عليهم التَّوبةَ، وكلُّ هذا دليلٌ على أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى يُحِبُّ العفوَ أكثرَ مِن العِقابِ، وفيه دليلٌ على سَعَةِ حِلْمِ اللهِ تعالى، وأنَّ مِن سُنَّتِه سُبحانَه وتعالى أنْ يَعْرِضَ التَّوبةَ على المذنِبينَ.

قال الحَسَنُ البصريُّ رحمه الله: (انظُروا إلى هذا الكَرَمِ؛ عَذَّبوا أولياءَه وفَتَنوهم، ثمَّ هو يَدْعوهم إلى التَّوبةِ!)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾﴿11﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال السعدي: لَمَّا ذَكَر عُقوبةَ الظَّالِمينَ؛ ذَكَرَ ثوابَ المؤمِنينَ، فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي: إنَّ الَّذين آمَنُوا بكُلِّ ما وَجَب عليهم الإيمانُ به، وعَمِلوا بطاعةِ اللهِ تعالى؛ فامتَثَلوا أوامِرَه، واجتَنَبوا نواهِيَه: لهم في الآخِرةِ جَنَّاتٌ تَجري مِن تحتِ أشجارِها وقُصورِها الأنهارُ. موسوعة التفسير

قال السعدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بجوارحهم.

قال ابنُ جرير: (هم هؤلاء القَومُ الَّذين حَرَّقَهم أصحابُ الأُخدودِ، وغَيرُهم مِن سائرِ أهلِ التَّوحيدِ).

(ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) أي: ما يَحصُلُ في الآخِرةِ لِمَن آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ مِنَ النَّجاةِ مِنَ النَّارِ ودُخولِ الجَنَّةِ: هو الفَوزُ الكبيرُ الَّذي لا يُدانيه فَوزٌ. موسوعة التفسير

قال السعدي: الفوز برضا الله ودار كرامته.

قال الرازي: والفوزُ الكَبيرُ هو رِضا اللهِ، لا حُصولُ الجَنَّةِ.

✸الَّذي تَصغُرُ عِندَه الدُّنيا وما فيها مِن فُنونِ الرَّغائبِ بجَذافيرِها.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (20) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22).

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾﴿12﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال الرازي: لَمَّا ذَكَر تعالى وَعيدَ الَّذين فَتَنوا المؤمِنينَ والمؤمِناتِ أوَّلًا، وذَكَر وَعْدَ الَّذين آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحاتِ ثانيًا؛ أردَفَ ذلك الوَعدَ والوعيدَ بالتَّأكيدِ؛ فقال لتأكيدِ الوَعيدِ: إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، ثمَّ قال لتأكيدِ الوَعْدِ: وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ:

(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) أي: إنَّ أخْذَ رَبِّك -يا محمَّدُ- وانتِقامَه مِنَ الكَفَرةِ والظَّلَمةِ لَقَويٌّ عَظيمٌ. موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: (وبَطْشُ اللهِ يَشملُ تَعذيبَه إيَّاهم في جهنَّمَ، ويَشملُ ما قَبْلَه مِمَّا يَقَعُ في الآخرةِ، وما يقَعُ في الدُّنيا).

كما قال تعالى: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود: 102].

وقال عزَّ وجلَّ: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ [الدخان: 16].

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾﴿13﴾

(إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) أي: إنَّ اللهَ وَحْدَه هو مَن يَبدَأُ بإيجادِ ما يَشاءُ مِن خَلْقِه، ثمَّ يُعيدُه بَعْدَ فَنائِه. موسوعة التفسير

فشَمِلَ بَدْءَ الخَلْقِ وإعادتَه، وهو: البَعثُ، وشَمِلَ البَطْشَ الأوَّلَ في الدُّنيا، والبَطْشَ في الآخِرةِ، وشَمِلَ إيجادَ الأَجيالِ وإحْلافَها بعدَ هَلاكِ أوائِلِها، وفي هذه الاعتِباراتِ مِن التَّهديدِ للمُشرِكين مَحامِلُ كَثيرةٌ؛ فدَلَّ باقتِدارِه على الإبْداءِ والإعادةِ على شِدَّةِ بَطْشِه، وأَوعَدَ الكَفَرةَ بأنَّه يُعيدُهم كما أَبدَأَهم ليَبطِشَ بهم؛ إذ لم يَشْكروا نِعمةَ الإبْداءِ، وكَذَّبوا بالإعادةِ. الدرر السنية

كما قال الله تبارك وتعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [العنكبوت: 19] .

وقال سُبحانَه: اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [الروم: 11] .

وقال الله سبحانه وتعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: 27] .

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾﴿14﴾

(وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) أي: وهو الغَفورُ لذُنوبِ عِبادِه، فيَمحوها ويُذهِبُ آثارَها، ويَستُرُها، وهو المحِبُّ لعبادِه التَّائِبينَ والصَّالِحينَ. موسوعة التفسير

قال ابن القيم: اقترانُ هذينِ الاسمَينِ الْغَفُورُ الْوَدُودُ في قَولِه تعالى: إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ فيه ما يَهيجُ القلبَ السَّليمَ، ويأخُذُ بمَجامعِه، ويجعَلُه عاكِفًا على ربِّه -الَّذي لا إلهَ إلَّا هو، ولا رَبَّ له سِواه- عُكوفَ المحِبِّ الصَّادقِ على محبوبِه الَّذي لا غِنَى له عنه، ولا بُدَّ له منه، ولا تَندَفِعُ ضَرورتُه بغَيرِه أبدًا.

وأيضًا لاقترانِه بالغَفورِ في قَولِه: وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ، وبالرَّحيمِ في قَولِه: إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ [هود: 90] ، وفيه سِرٌّ لطيفٌ، وهو أنَّه يحِبُّ التَّوَّابينَ، وأنَّه يحِبُّ عَبْدَه بَعْدَ المغفرةِ، فيَغفِرُ له ويُحِبُّه، كما قال: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [البقرة: 222] ، فالتَّائِبُ حبيبُ اللهِ.

قال ابن القيم: لَطيفةٌ في اقترانِ اسمِ «الوَدودِ» بـ «الرَّحيمِ» وبـ «الغَفورِ»؛ فإنَّ الرَّجُلَ قد يَغْفِرُ لِمَن أساء إليه، ولا يُحِبُّه، وكذلك قد يَرْحَمُ مَن لا يُحِبُّ، والرَّبُّ تعالى يَغْفِرُ لعَبْدِه إذا تاب إليه، ويَرحَمُه ويُحِبُّه مع ذلك؛ فإنَّه يُحِبُّ التَّوَّابينَ، وإذا تاب إليه عَبْدُه أَحَبَّه، ولو كان منه ما كان.

وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذَنْتُه بالحَرْبِ، وما تقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عبدي يتقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّه، فإذا أحبَبْتُه كُنتُ سَمْعَه الَّذي يَسمَعُ به، وبَصَرَه الَّذي يُبصِرُ به، ويَدَه الَّتي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه الَّتي يَمشي بها) رواه البخاري .

■أي: يجعَلُ اللهُ سُلطانَ حُبِّه غالِبًا عليه حتَّى لا يرى إلَّا ما يُحِبُّه اللهُ تعالى، ولا يَسمَعَ إلَّا ما يحِبُّه، ولا يَفعَلُ إلَّا ما يحِبُّه، ويكونُ اللهُ سُبحانَه في ذلك له يدًا وعَونًا ووكيلًا يَحمي سَمْعَه وبَصَرَه ويَدَه ورِجْلَه عمَّا لا يَرضاه. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح))

وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ تبارَك وتعالى إذا أحَبَّ عَبدًا نادى جِبريلَ: إنَّ اللهَ قد أحَبَّ فُلانًا فأَحِبَّه، فيُحِبُّه جِبْريلُ، ثمَّ يُنادي جِبْريلُ في السَّماءِ: إنَّ اللهَ قد أحَبَّ فُلانًا فأَحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، ويُوضَعُ له القَبولُ في أهلِ الأرضِ)) رواه البخاري.

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾﴿15﴾

(ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) أي: هو الَّذي له العَرْشُ العظيمُ، وهو الَّذي له صِفاتُ الكَمالِ الكَثيرةُ الواسِعةُ. موسوعة التفسير

وقال السعدي: أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخص الله العرش بالذكر، لعظمته،

ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى، وهذا على قراءة الجر، يكون ﴿المجيد﴾ نعتا للعرش، وأما على قراءة الرفع، فإن المجيد نعت لله ، والمجد سعة الأوصاف وعظمتها.

قال ابن حيان: بإضافةِ نفْسِه تَشْريفًا للعَرشِ، وتَنبيهًا على أنَّه أَعظَمُ المخلوقاتِ.

قال ابن عاشور: فيه تَنبيهٌ للعِبادِ إلى وُجوبِ عِبادتِه لاستِحقاقِه العِبادةَ لجَلالِه، كما يَعبُدونه لاتِّقاءِ عِقابِه، ورَجاءِ نَوالِه.

﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾﴿16﴾

(فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) أي: مهما أراد شيئًا فعَله، ولا يَمنَعُه مانعٌ مِن فِعلِ ما أراد في مُلْكِه وخَلْقِه، ومِن ذلك مَغفِرةُ ذُنوبِ عِبادِه المؤمِنينَ، وشِدَّةُ البَطْشِ بالكافِرينَ والظَّالِمينَ. موسوعة التفسير

وقال السعدي: أي: مهما أراد شيئًا فعله، إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وليس أحد فعالا لما يريد إلا الله. فإن المخلوقات، ولو أرادت شيئًا، فإنه لا بد لإرادتها من معاون وممانع، والله لا معاون لإرادته، ولا ممانع له مما أراد.

عن أبي بكر الصديق أنه قيل له وهو في مرض الموت: هل نظر إليك الطبيب؟ قال: نعم، قالوا: فما قال لك؟ قال: قال لي: إني فعال لما أريد.

لا يجبره أحد على فعل شيء، فهو يفعل لأنه حكيم ولا يفعل ايضا لأنه حكيم و لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء، لذلك المؤمن يطمئن ويجد الاجابة للسؤال لماذا لم يبطش ربي بالظالم وهو يعذب المؤمنين، لم يفعل سبحانه لأنه حكيم وليس بعاجز ولو شاء لفعل فهو فعال لما يريد فالإنسان يحتاج الى ان يجدد إيمانه في أيام البلاء، فقد يسيء الإنسان الظن بالله في وقت البلاء كيف ترك الله هؤلاء الظلام وكيف حصل هذا للمؤمنين، أين الله سبحانه مما يحدث،[نعوذ بالله من هذا الكلام]، الله سبحانه قد يبتلي العبد ليخرج من نفسه انواع من العبوديات لم تكن تخرج من دون هذا البلاء وهذا من أعظم حكم البلاء.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾﴿17﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: لما ذكَر الله تعالى قصصَ أصحابِ الأخدودِ وبيَّن حالَهم، ووصَف ما كان مِن إيذائِهم للمؤمنينَ- أردَف ذلك ببيانِ أنَّ حالَ الكفَّارِ في كلِّ عصرٍ كذلك

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) أي: هل بلَغَك -يا محمَّدُ- خَبَرُ الجنودِ الَّذين بَطَش اللهُ بهم فأهلَكَهم؛ لكُفْرِهم باللهِ ورُسُلِه. موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: والاستِفهامُ هنا مُستَعمَلٌ في إرادةِ تَهويلِ حَديثِ الجُنودِ بأنَّه يُسأَلُ عن عِلمِه، وفيه تَعريضٌ للمُشرِكين بأنَّهم قد يَحُلُّ بهم ما حَلَّ بأولئك.

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾﴿18﴾

(فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) أي: فِرْعَونَ الَّذي كَذَّبَ هو وقَومُه بموسى عليه السَّلامُ، وقَومِ ثَمودَ الَّذين كَذَّبوا نبيَّهم صالِحًا عليه السَّلامُ. موسوعة التفسير

وهذا شأن الطغاة في كل زمان ومكان، حين يعجزون عن مواجهة الحق، وصدّ أهله عنه، يصبحون ضعفاء عاجزين أمام صمودهم وثباتهم، فيأخذهم عزّهم وجبروتهم، فينكّلون بالمؤمنين ويسومونهم سوء العذاب.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ [الفجر: 9-10] .

قال ابن حيان: وذكَرَ ثَمودَ؛ لشُهرةِ قِصَّتِهم في بِلادِ العرَبِ، وهي مُتقدِّمةٌ، وذكَرَ فِرعونَ؛ لشُهرةِ قِصَّتِه عندَ أهلِ الكِتابِ، وعندَ العرَبِ الجاهليَّةِ أيضًا.

قال ابن عثيمين: كان مِن نبَأِ فِرعَونَ وثمودَ فائِدتانِ:

الأُولى: تسليةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وتَقْويتُه، وأنَّ الَّذي نَصَر رُسُلَه مِن قَبْلُ سوف يؤَيِّدُه ويَنصُرُه ويُعَزِّزُه، وهذا لا شَكَّ أنَّه يُقَوِّي العزيمةَ، ويَشحَذُ الهِمَمَ في الدَّعوةِ إلى اللهِ، وتبليغِ رِسالاتِه.

والفائدةُ الثَّانيةُ: تهديدٌ ووَعيدٌ شديدٌ لقُرَيشٍ الَّذين كَذَّبوا رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ووَقَفوا له بالمِرْصادِ، وأنَّهم ليسوا أشَدَّ قُوَّةً مِن فِرعَونَ وثَمودَ، ومع ذلك أصابَهم الدَّمارُ والهلاكُ، ووقع عليهم كَلِمةُ العَذابِ.

في قَولِه تعالى: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ مُشاكَلةٌ ومُشابهةٌ في اختيارِ فِرعَونَ هنا بعْدَ أصحابِ الأُخدودِ؛ إذ فِرعَونُ طغَى وادَّعَى الرُّبوبيَّةَ كمَلِكِ أصحابِ الأُخدودِ الَّذي قال لجليسِه: «ألَك رَبٌّ غيري؟!»، ولتعذيبِه بني إسرائيلَ بتقتيلِ الأولادِ واستحياءِ النِّساءِ: وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ [البقرة: 49] ، ولتقديمِ الآياتِ والبراهينِ على صِدْقِ الدَّاعيةِ؛ إذ موسى عليه السَّلامُ قَدَّم لفِرعَونَ مِن آياتِ رَبِّه الكُبرى؛ فكَذَّب وعَصى، والغلامُ قَدَّم لهذا المِلكِ الآياتِ الكُبرى: إبراءَ الأكْمَهِ والأبرَصِ بإذْنِ اللهِ، وعَجْزِ فِرعَونَ عن موسى وإدراكِه، وعَجْزِ الملِكِ عن قَتْلِ الغُلامِ؛ إذ نجَّاه اللهُ مِن الإغراقِ والسُّقوطِ مِن قِمَّةِ الجَبَلِ؛ فكان لهذا أن يَرعويَ عن ذلك ويتفَطَّنَ للحقيقةِ، ولكِنَّ سُلطانَه أعماه كما أعمى فِرعَونَ، وكذلك آمَنَ السَّحَرةُ لَمَّا رأوا آيةَ موسى، وخَرُّوا لله سُجَّدًا، وهكذا هنا آمَنَ النَّاسُ برَبِّ الغُلامِ؛ فوقع المِلكُ فيما وقع فيه فِرعَونُ؛ إذ جمَعَ فِرعَونُ السَّحَرةَ لِيَشهَدَ النَّاسُ عَجْزَ موسى وقُدْرتَه، فانقلب الموقِفُ عليه، وكان أوَّلَ النَّاسِ إيمانًا هم أعوانُ فِرعَونَ على موسى، وهكذا هنا كان أسرَعَ النَّاسِ إيمانًا الَّذين جمَعَهم المِلكُ لِيَشهَدوا قَتْلَه للغُلامِ! فظهر تَناسُبُ ذِكرِ فِرعَونَ دونَ غَيرِه مِنَ الأُمَمِ الطَّاغيةِ السَّابقةِ، وإن كان في الكُلِّ عِظةٌ وعِبرةٌ، ولكِنْ هذا منتهى الإعجازِ في قَصَصِ القُرآنِ وأُسلوبِه. (تتمة أضواء البيان)) لعطية سالم.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾﴿19﴾

(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) أي: لا يَعتَبِرُ كُفَّارُ قُرَيشٍ بما حَلَّ بفِرعَونَ وثَمودَ؛ فسَجِيَّتُهم الدَّائِمةُ وعادتُهم المستَمِرَّةُ هي شِدَّةُ التَّكذيبِ بالقُرآنِ والبَعْثِ والجنَّةِ والنَّارِ، فهم مُنغَمِسونَ فيه؛ عنادًا منهم، واتِّباعًا لأهوائِهم. موسوعة التفسير

قال البِقاعي: (لَمَّا كان التَّقديرُ: نعَمْ قد أتاني ذلك وعَلِمْتُ مِن خبَرِهما وغيرِه أنَّك قادرٌ على ما تُريدُ، ولكنَّ الكفَّارَ لا يُصَدِّقونَني؛ عطَف عليه قولَه: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا).

كما قال تعالى: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ [الروم: 29] .

وقال سُبحانَه: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [ص: 2] .

وقال عزَّ وجلَّ: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ [الانشقاق: 22] .

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾﴿20﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال ابن حيان: لَمَّا طَيَّبَ سُبحانَه قَلْبَ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ بِحِكايةِ أحوالِ الأوَّلِينَ في هذا البابِ؛ سَلَّاه بَعْدَ ذلك مِن وَجهٍ آخَرَ، فقال:

(وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) أي: واللهُ مُطَّلِعٌ على أعمالِهم، وسيُجازيهم عليها؛ فهُم في قَبْضتِه، وهو قادِرٌ على عَذابِهم، فلا يُعجِزونَه. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ [البقرة: 19] .

وقال سُبحانَه: وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [الأنفال: 47] .

وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر: 14] .

قال ابن القيم: أَخْبَرَ الله تعالى عن أعدائِه بأنَّهم مكذِّبون بتَوحيدِه ورِسالاتِه مع كَونِهم في قبضتِه، وهو محيطٌ بهم! ولا أَسْوَأَ حالًا ممَّن عادَى مَن هو في قبضتِه، ومَن هو قادرٌ عليه مِن كلِّ وجْهٍ وبكلِّ اعتبارٍ! فقال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، فهل هناك أعجَبُ ممن كفَرَ بمَن هو محيطٌ به، وآخِذٌ بناصيتِه، قادرٌ عليه ؟!

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾﴿21﴾

(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) أي: ليس الأمرُ كما يَزعُمُ الكُفَّارُ في القُرآنِ، وإنَّما هو قُرآنٌ عَظيمٌ، واسِعُ المعاني والعُلومِ والهِداياتِ، كامِلُ الصِّفاتِ، كَثيرُ الخَيراتِ والبَرَكاتِ. موسوعة التفسير

قال السعدي: أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الخير والعلم.

قال ابن القيم: وَصَفَ الله تعالى كلامَه بأنه مجيدٌ -وهو أحقُّ بالمجدِ مِن كلِّ كلامٍ- كما أنَّ المتكلِّمَ به له المجدُ كلُّه، فهو المجيدُ، وكلامُه مجيدٌ، وعَرشُه مجيدٌ.

قال ابن عثيمين: فمَن تمسَّكَ بهذا القرآنِ العظيمِ فلَه المجدُ والعِزَّةُ والكَرامةُ والرِّفْعةُ؛ فيَنبغي على الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ -أفرادِ شُعوبِها، ووُلاةِ أُمورِها- أنْ يتمَسَّكوا بالقُرآنِ العظيمِ، وألَّا يَغُرَّهم البَهْرَجُ المزَخرَفُ الَّذي يَرِدُ مِن الأممِ الكافرةِ، فيَنبِذوا كِتابَ اللهِ تعالى وسُنَّةَ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم وراءَ ظُهورِهم! فإنَّ هذا واللهِ سَبَبُ التَّأخُّرِ، فلمْ تتأخَّرْ أُمَّتُنا الإسلاميَّةُ هذا التَّأخُّرَ إلَّا بسببِ تركِ ما به عِزَّتُها وكرامتُها، وهو التَّمَسُّكُ بهذا القُرآنِ العظيمِ.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾﴿22﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: لَمَّا وَصَفَه في نَفْسِه بما يأبَى له لَحاقَ شَيءٍ مِن شُبهةٍ؛ وَصَفَ مَحَلَّه في الملأِ الأعلى إعلامًا بأنَّه لا يَطرأُ عليه ما يُغَيِّرُه؛ فقال تعالى

(فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) أي: القرآنُ مَكتوبٌ في لَوحٍ محفوظٍ مَصُونٍ عن التَّغييرِ والتَّبديلِ، والزِّيادةِ والنُّقصانِ، ومحفوظٍ وسالِمٍ مِن وُصولِ الشَّياطينِ إليه. موسوعة التفسير

قال السعدي: وهذا يدل على جلالة القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله تعالى، والله أعلم.

وقال الواحدي: (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ عندَ الله، وهو أُمُّ الكتابِ، منه نُسِخ القرآنُ والكُتبُ، وهو الَّذي يُعرَفُ باللَّوحِ المحفوظِ مِن الشَّياطينِ، ومِن الزِّيادةِ فيه والنُّقصانِ).

كما قال تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ [الواقعة: 77 - 79] .

قال ابن القيم: فاللهُ سُبحانَه حَفِظَ مَحَلَّه، وحَفِظَه مِن الزِّيادةِ والنُّقصانِ والتَّبديلِ، وحَفِظَ معانيَه مِن التَّحريفِ كما حَفِظَ ألفاظَه مِن التَّبديلِ، وأقام له مَن يَحْفَظُ حُروفَه مِن الزِّيادةِ والنُّقصانِ، ومَعانيَه مِن التَّحريفِ والتَّغييرِ.

ما علاقة الختام بالحديث عن القرآن وحفظه بقصة القتل والتعذيب؟ كأن الله سبحانه وتعالى يخبر المؤمنين ويقول لأهل الباطل مهما قتلتم ومهما فعلتم، سيظل القرءان محفوظا فاقتلوا من شئتم من أهل الإيمان فطالما هذا الكتاب موجود فيخرج مؤمنون وستنشأ أجيال مؤمنة يخدمون هذا الدين، ما تمسكت به امة إلا نصرها الله فهو غذاء الروح وشفاء الصدور والقلوب.

تكلمنا في هذه السورة عن قوة الله سبحانه وتعالى الجبارة والعظيمة التي تنتقم للمؤمنين من ظلم الكافرين وتسلطهم على اهل الاسلام، لتقول للمؤمنين المستضعفين لا يهمكم إن اصابكم البلاء ولم تروا نصراً بعد فإن مُتِمُّ نُورِهِ ولو بعد حين وسيبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولتقول للكافرين المتسلطين لا يغركم علوكم في الارض فإن الله حافظ دينه وناصر دعوته مهما فعلتم وبذلتم لتطفؤا نور الاسلام وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

هكذا كان ينزل القرآن في اوقات الضيق والشدة فتكون الآيات بلسما للجروح والآلام وشفاءً لما في الصدور وبشارة في وقت الشدة وتسلية في ساعات الألم لأن الآلام في الدنيا إذا خلطت بآمال الاخرة تنقلب آمالا واحلاما لان الموعد الجنة صبغة في الجنة تنسي الانسان كل ما مر عليه من شقاء مهما كان هذا الشقاء عظيماً.

ختمت السورة بهاتين الآيتين ليطمئن المؤمنون، ولكن لا على أبدانهم فأبدانهم اشتراها الله تعالى منهم مع اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة وهنا يعلمهم ان المهم بأن يسلمَ الدين وان يحفظ ويبقى وهو أمر حاصل وواقع بإذن الله مهما فعل أهل الباطل.

هذه السورة هي البلسم والشفاء لآلام الامم رسمت لنا قوة العظيم وكيف انه سبحانه إما أن يعجل نصر اوليائه في الدنيا وإما أن يؤخر النصر لهم في الآخرة، ولكن العاقبة هي الجنة، فمهما فقدت من الدنيا ما يقهرك ويؤلمك ، فعلى باب الجنة تنتهي الآلام والأحزان ويكون الاستقرارَ الإطمئنان.

والحمد لله رب العالمين